مجلة المجد العلمية المتطورة العدد (25) المجلد (25) تموز 2025

أهمية اللغة العربية وخصائصها ومكانتها بين اللغات الأخرى

The importance, characteristics and place of Arabic among other languages

محمد معطلاوي، طالب باحث، جامعة محمد الخامس بالرباط، تخصص/ اللغة العربية، الرباط–المغرب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٦/٩ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٦/١٩ تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٧/١٥

هذا العمل مرخصة بموجب Creative Commons Attribution–NonCommercial–ShareAlike 4.0 International.
 الحقوق الفكرية (c) 2025 مجلة المجد العلمية المتطورة

مجلة المجد العلمية المتطورة العدد (25) المجلد (25) تموز 2025

أهمية اللغة العربية وخصائصها ومكانتها بين اللغات الأخرى

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز قيمة اللغة العربية في الثقافة العربية الإسلامية، وبيان الدور الذي لعبته في تكوين حضارات أخرى، وكذلك عرض ما تتميز به من خصائص ومزايا مشتركة أو منفردة بها عن غيرها من اللغات، ثم نختم بالحديث عن منزلتها بين باقي اللغات الإنسانية الأخرى؛ السامية منها والأوروبية، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج؛ أهمها: أن اللغة العربية لها قيمة ومكانة جليلة في الثقافة العربية الإسلامية بفعل تجذُّرها في التاريخ، وارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم، كما أنها تنفرد بخصائص ومميزات لا توجد في غيرها من اللغات؛ كدقة التعبير، وظاهرتي النحت والإعراب. زد على ذلك غَزْوَهَا لكثير من اللغات بعد انتشار الإسلام، وحلولها مكان لغات أخرى في مجموعة من الدول، كالعراق والشام ومصر للسبب نفسه...إلخ.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الأهمية، الخصائص، المكانة، اللغات الأخرى.

Abstract:

This research aims to highlight the value of the Arabic language in Arab-Islamic culture, and to demonstrate the role it played in shaping other civilizations. It also presents its common and unique characteristics and advantages over other languages. We conclude by discussing its status among other human languages, both Semitic and European. The research reaches a number of conclusions, the most important of which are: The Arabic language has a sublime value and status in Arab-Islamic culture due to its historical roots and close connection to the Holy Quran. It also possesses unique characteristics and features not found in other languages, such as precision of expression and the phenomena of inflection and syntax. Furthermore, it has invaded many languages after the spread of Islam, replacing other languages in a number of countries, such as Iraq, the Levant, and Egypt, for the same reason, etc.

Keywords: Arabic language, importance, characteristics, status, other languages.

المقدمة

لا يخفى على أحد إلا ناكر أو جاحد مدى أهمية ومكانة اللغة العربية بين سائر اللغات الإنسانية الأخرى، باعتبارها من أقدم اللغات الحية، وكذلك باعتبارها لغة القرآن ولغة العرب جميعا. لكن في الآونة الأخيرة، بدأت تواجه تحديات وعوائق داخلية وخارجية جعلتها لا تحظى بمكانتها الحقيقية بوصفها اللغة الأم والأصل في العديد من الدول؛ فهناك من دعا إلى توظيف العامية بدل الفصحى في التدريس، وعمل على تسريب بعض الألفاظ العامية عُنْوَة إلى مناهج المتعلمين، وهناك من أراد إزاحتها من المؤسسات المُجتمعية والإدارية بالتضييق عليها بلغات أخرى، والبعض الآخر شَجَّع اللهجات المحلية لتفتيت اللغة الواحدة، وتمزيق الناطقين بها،... إلخ. ومن هنا تأتي أهمية ورقتنا هذه لتجيب عن الإشكالية التالية: **ما المكانة التي تحظى بها اللغة العربية بين سائر اللغات الإنسانية في العالم؟**.

وقد انطلقنا من فرضيات عدة، يمكن إجمالها فيما يلي:

- احتلالُ اللغة العربية لمكانة متميزة في الثقافة العربية الإسلامية لصلتها الوثيقة بالقرآن الكريم
- اشتراك اللغة العربية مع بعض اللغات الأخرى في خصائص ومزايا خاصة، وانفرادها بأخرى لا توجد في غيرها.
- تبوُّأُ اللغة العربية منزلة جليلة بين إخوتها من اللغات السامية من جهة، وبين اللغات الأوروبية من جهة ثانية.

وأما فيما يتعلق بأهدافنا من هذا البحث؛ فيمكن حصرها في النقاط التالية:

- التأكيد على أهمية وقيمة اللغة العربية في الثقافة العربية الإسلامية نظرا لمكانتها الجليلة فيها.
- عرض ما تتميز به اللغة العربية من خصائص ومزايا، تنفرد بها عن غيرها من اللغات الأخرى؛ من اشتقاق وإعراب، وقياس، وأصوات، ودقة تعبير، وكثرة مفردات، وغيرها من الخصائص.
- الكشف عن مكانة اللغة العربية ومنزلتها بين بعض اللغات السامية والأوروبية.

أما فيما يخص المنهج المتبع في البحث، فقد اقتضت طبيعته الاستناد إلى المنهج التحليلي الوصفي؛ بوصفه المنهج المناسب لهذه الدراسة، بحيث يسعى إلى تتبع وتحليل النصوص التي تثبت قيمة اللغة العربية ومكانتها في الثقافة العربية، وفضلها على بعض اللغات الأخرى، وإبراز أهم الخصائص والمزايا التي تتصف وتنفرد بها.

١. أهمية اللغة العربية في الثقافة العربية الإسلامية

قبل الحديث عن خصائص ومكانة اللغة العربية بين باقي اللغات الأخرى، كان لزاما علينا، أن نقف قليلا عند أهميتها في الثقافة العربية الإسلامية وبيان وضعها فيها، نظرا لما تحتله من مكانة جليلة وعظيمة لاعتبارات عدة. وعليه؛ يمكن بيان أهمية اللغة العربية في الثقافة العربية من خلال مجموعة من النقاط الأساسية منها:

- ارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي والقرآن الكريم، فقد اختار الله تعالى هذه اللغة من بين لغات العالم لتكون لغة الكتاب العظيم، ولتنزل بها خاتمة الرسالات السماوية. قال تعالى: «**إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**»[i]، وقال أيضا: «**إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**»[ii]. ومن هنا تبرز الصلة الوثيقة بين العربية والإسلام والمسلمين، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[iii]. وفي السياق ذاته؛ يؤكد الثعالبي ما ذهب إليه ابن تيمية، إذْ يقول: «إن من أحب الله تعالى أحب رسوله محمد (ص)؛ ومن أحب الرسول العربي أحب العرب؛ ومن أحب العرب أحب العربية، التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب؛ ومن أحب العربية عُني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها»[iv].
- كونها من أقدم اللغات الحية، فعلى الرغم من اختلاف الباحثين حول عمرها، إلا أنها استمرت لمدة تزيد على ستةَ عشر قرنا، وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، مصداقا لقوله تعالى: «**إنا نحن أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون**»[v].

تتجلى أهمية اللغة العربية أيضا في كونها[vi]:

ـ المفتاح الأكبرُ للثقافة الإسلامية والعربية على وجه الخصوص، فمن خلالها يتمكن متعلموها من الاطلاع على كمٍّ حضاري وفكري لأمة تربعت على عرش الدنيا قرون عدة. وخلفت إرثا حضاريا ضخما في مختلف الفنون.

ـ تعد اللغة العربية من أقوى الروابط والصلات بين المسلمين، ذلك أن اللغة من أهم مقومات الوحدة بين المجتمعات. وقد دأبت الأمة منذ القدم على الحرص على تعليم لغتها ونشرها للراغبين فيها على اختلاف أجناسهم وألوانهم وما زالت؛ فالعربية لم تعد لغة خاصة بالعرب وحدهم بل أضحت لغة عالمية يطلبها ملايين المسلمين في العالم اليوم لارتباطها بدينهم وثقافتهم الإسلامية. وهو ما يؤكده الرافعي بقوله: «أما اللغة فهي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها، وجودا متميزا قائما بخصائصه؛ فهي قومية الفكر، تتَّحدُ بها الأمة في صور التفكير وأساليب أخذ المعنى من المادة»[vii].

ـ اللغة العربية هي اللغة الأم لكثير من اللغات التي تعرف باللغات الأعرابية؛ أي التي نشأت في شبه جزيرة العرب، أو العربيات من حميرية وبابلية وآرمية وعبرية وحبشية[viii].

وبناء على ما سبق؛ يتضح جليا مدى الأهمية التي تحظى بها اللغة العربية في المجتمع العربي والإسلامي، من اعتبارها لغة القرآن والعرب جميعا، إلى كونها مفتاحا للثقافة العربية بجميع فنونها ومجالاتها، فبها ومن خلالها يمكن لأي باحث مهتم بثقافة العرب أن يلج عوالمها وأسرارها. وقد اتسع مجال الاهتمام بها ليشمل غير العرب من العجم والمسلمين من مختلف بقاع العالم.

٢. خصائص اللغة العربية ومزاياها

بادئ ذي بدء؛ نشير إلى أن لكل لغة إنسانية خصائص تمتاز بها عن غيرها من اللغات، إلا أن تَمَيُّزَ اللغة العربية عن سائر اللغات الأخرى، لا يفوقه تَمَيُّزٌ، ولا نقول هذا من باب التعصب لها، بل هذا بشهادة المتحدثين بها وبغيرها، إذْ إن جل المهتمين بالدراسات اللغوية، يؤكدون على هذا، وخاصة المستشرقين منهم. يقول إرنست رينانErnest (Renan) في كتابه: تاريخ اللغات السامية (Histoire générale des languessémitiques): «إن انتشار اللغة العربية ليعتبر من أغرب ما وقع في تاريخ البشر كما يُعتبر من أصعب الأمور التي استعصى حلها؛ فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذي بدء، فبدت فجأة على غاية الكمال سلسة غاية السلاسة، غنية أي غنى،... وإن اللغة العربية ـ ولا جدال ـ قد عمّت أجزاء كبرى من العالم»[ix]. وعليه؛ فهي تشتمل على كثير من الخصائص والمزايا التي تجعلها منفردة عن غيرها، وحسبنا هنا، أن نشير إلى بعضها فقط، لكثرتها وتعددها، فمن هذه الخصائص:

ـ كثرة المفردات: فاللغة العربية تزخر بعدد وافر جدا من المفردات، ولا تحتوي لغة أخرى على عدد أكثر أو يُساوي العدد الذي تحتويه لغة الضاد.

ـ نموها بأساليب مختلفة، منها:

* **اكتساب كثير من مفرداتها معاني جديدة**، أضيفت إلى معانيها التي كانت في أصل الوضع. فكلمات مثل: النفس، الروح، العقل، المجد، الصلاة، الصوم، الزكاة، القراءة، الكتابة ...إلخ. لم تكن تعني في العصر الجاهلي ما أصبحت تعنيه في العصر الإسلامي.
* **التوليد الذاتي**؛ وقد تحدث عنه القدماء بتحفظ وحذر، وقالوا عنه أنه: «ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم». والتوليد في نظر المحدثين: «هو لفظ عربي البناء أعطي في اللغة الحديثة معنى مختلفا عما كان العرب يعرفونه»، حيث فرضت المدنية الحديثة معاني جديدة على كثير من الألفاظ، كالسيارة، والطيارة، والهاتف، والحضارة ...إلخ. ولم يكن التوليد بالوضع اللفظي فحسب، بل بالوضع المجازي: كالقوة الضاربة، والسوق السوداء، وناطحات السحاب، وغيرها كثير.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

* **التوليد بالاشتقاق**؛ وهو أخذ كلمة من كلمة أخرى، مع المحافظة على قرابة بينهما، لفظا ومعنى، مما جعل آخر هذه اللغة يتصل بأولها في نسيج خاص بها، من غير أن تذهب معالمها[x].

ـ **سعة ومرونة اشتقاقها**: والاشتقاق هو أخذ كلمة أو أكثر من كلمة أخرى، مع تناسبهما في اللفظ والمعنى؛ فعلى سبيل المثال؛ لو أخذنا كلمة "جلس"، فسنجد مجموعة من الكلمات التي يمكن اشتقاقها منها؛ كـ الفعل جَالَس، واسم الفاعل جالِس، وصيغة المبالغة جليس، واسم المكان مَجْلِسٌ...إلخ. ولوجدنا أن الحروف الأصلية لتلك الكلمة، موجودة في كل كلمة من هذه الكلمات المشتقة، وأن معنى الجلوس، هو المعنى المشترك بينها. وهذا ما لا نجده في كثير من اللغات الأوربية، ففي اللغة الانجليزية مثلا نجد، كاتب Writer، وكتاب Book، ومكتوب Leter، ومكتبة Library. والمُلاحظ أن لا علاقة تربط بين حروف هذه الكلمات.

. **تتميز كذلك بالسهولة**؛ فهي هجائية في كتابتها، فيسهل إملاؤها، وغير الهجائي فيها يخضع لقواعد قياسية ثابتة. وإذا قارناها بالإنكليزية فلا تكتب كما تنطق، فهناك الحروف الزائدة في كثير من الكلمات، حتى أن متعلم هذه اللغة يضطر إلى حفظ الكلمة وحفظ صورتها في الرسم. وهذا الأمر ينطبق على الفرنسية والايطالية وغيرهما من اللغات الأخرى[xi].

ـ اللغة العربية لغة قياسية في قواعدها، والجوازات فيها للتيسير لا للتعقيد، والشواذ لا يقاس عليها، ولا يحكم على صعوبة اللغة من خلالها[xii].

. **تمتاز بدقة التعبير**؛ إذْ تجد ـ مثلا ـ لكل لحظة من لحظات الليل والنهار لفظا خاصا: فالبُكرة، والضحى، والغَدوة، والظَّهيرة، والقائلة، والعصر، والأصيل، والمغرب، والعشاء، والهزيعُ الأول من الليل، والهزيج الأوسط، والمُوهن، والسَّحر، والفجر، والشروق. فأنى للغات الأرض جميعا مثل هذه الدقة[xiii].

. **النحت**: وهو تركيب كلمة من كلمتين فما فوق، تتضمن كل منها معنى ملحوظا في المصطلح المنحوت؛ مثل: المُشَّلْوز وهو المأخوذ من المشمش واللوز، وحَبْرم؛ الطعام وُضِع عليه حب الرمان، ولأَشَاهُ؛ أي صيَّره لا شيء. ومنه المنحوت من جملة؛ كالبسملة و تعني بسم الله الرحمن الرحيم، والحمدلة؛ وتعني الحمد لله، والحيعلة؛ وتعني حي على الفلاح، والحسبلة، والسبحلة، والحولقة، والحوقلة، والهيللة، والجعفدة وهي منحوتة من جُعِلْتُ فِدَاكَ. ومنه ما يدل على النسبة كالعبشمي، والعبدري، أي المنسوب إلى عبْدِ شَمْسٍ، وعبدِ الدارِ[xiv].

. **القياس**؛ وهو حمل مجهول على معلوم، أو قل هو: «حمل فرع على أصل لعلة جامعة بينهما، وإعطاء المقيس حكم المقيس عليه في الإعراب أو البناء أو التصريف»[xv]. وقد كان وسيلة من وسائل تَوَسُّعِ اللغة العربية ونموها، لمسايرة مستجدات الحياة العلمية والحضارية.

. ومن خصائص العربية أيضا؛ **ظاهرة الإعراب**. هذه الظاهرة العجيبة التي لا تُوجد في لغة أخرى؛ ويقصد بها تَغَيُّرُ حركة أواخر الكلمات بتغير موقعها في الجملة، أو بما يسبقها من العوامل؛ رفعا ونصبا وجرا وجزما. وهي حركات أو علامات تفيد في تحديد المعنى المقصود من الجملة، وبالتالي فهناك ارتباط وثيق بين الإعراب والمعنى، فلولا الإعراب لما ميَّزنا معنى قوله تعالى: «**إنما يخشى الله من عباده العلماءُ**» (فاطر، الآية: ٣٨)، ولولاه لما فرَّقنا بين الفعل والفاعل، ولما عرفنا الحال من التمييز، ولا المفعول به من المفعول لأجله... إلخ.

. إن الممعن في العربية يلاحظ وجود روابط صوتية بين الكثير من الألفاظ ومعانيها. فكثير من الألفاظ الدالة على صوت أو فعل معين، تُشَابِهُ أصواتُهَا أَصواتَ الظواهرِ التي تعبر عنها مثل: الولولة، القهقهة، الدندنة، الصراخ، التنحنح، الفرقعة، الهمهمة، التأوُّهُ، ...إلخ[xvi].

وبناء على كل ما ذُكر؛ يتأكد جليا مدى تمتع اللغة العربية بخصائص ومزايا تُميزها عن غيرها من اللغات الأخرى، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عظمة هذه اللغة وجلالتها بين مختلف اللغات الأخرى، ويؤكد لنا مرة ثانية، سبب اختيار الله عز وجل لها لتكون لغة الرسالة السماوية الأخيرة، ولغة كتابها الحكيم.

٣. مكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى

لا شك أن الحديث عن مكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى، هو حديث بالضرورة عن الخصائص والمزايا التي تُميِّزُهَا عن غيرها من اللغات، ولأن المجال في ذلك شاسع وكبير، فقد تطرقنا في المحور السابق لبعض الخصائص التي تتسم بها اللغة العربية بشكل عام، أما هذا المحور فسنخصصه لتحديد بعض الجوانب الأكثر تفصيلا وتمييزا لها. وعليه؛ سنحاول تأكيد هذه المكانة بإبراز قيمتها بين إخوتها من جهة، وبين بعض اللغات الأوروبية من جهة ثانية.

تتميز اللغة العربية عن سائر إخوتها من اللغات السامية الأخرى، «بأنها أكثر إخوتها احتفاظا بالأصوات السامية، وزادت عليها بأصوات لا وجود لها فيها؛ كالثاء والذال والغين والضاد، علاوة على أن مجموع أصوات حروفها تتميز بسعة مدرجها الصوتي، سعةً تقابل أصوات الطبيعة في تنوعها وسعتها، ذلك أن الحروف العربية تتدرج وتتوزع في مخارجها ما بين الشفتين من جهة، وأقصى الحلق من جهة أخرى»[xvii]. وإذا قارنا بينها وبين لغة أخرى، سنجد اختلافا كبيرا بينهما، «فقد تجد في لغات أخرى غير العربية حروفا أكثر عددا ولكنها محصورة مخارجها في نطاق أضيق وفي مدرج أقصر، قد تجدها مجتمعة متكاثرة في جانب الشفتين ومَا والاَهُمَا من الفم أو الخيشوم في اللغات الكثيرة الغنة، أو تجدها متزاحمة في جهة الحلق، وفي كلا الحالين ضيق في الأفق الصوتي واختلال في الميزان الصوتي، وفقدان لحسن الانسجام بسبب سوء توزيع الحروف»[xviii]. إضافة إلى ذلك؛ تمتاز اللغة العربية بتوزع مدرج أصواتها توزعا عادلا، يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات، لأن العرب قديما انتبهت إلى ضرورة تباعد الحروف المتقاربة من حيث مخرجها، كي لا ينفر المتلقي مما يسمعه، أو يصيب نفسه عَنَتٌ ومشقة مما يحدث نتيجة الأصوات المتقاربة، ولعل أبرز من انتبه إلى هاته المسألة ابن جني؛ الذي خاض فيها بشكل كبير في كتابه "الخصائص". وكذلك الجاحظ في كتابه "البيان والتبين"، هذا الأخير الذي لاحظ أن العرب تراعي في تأليف الألفاظ من الحروف، بعض القواعد الصوتية «كتجنبهم جمع الزاي مع الظاء والسين والضاد والذل، والجيم مع القاف والظاء والطاء والغين والصاد، والحاء مع الهاء، والهاء قبل العين، والخاء قبل الهاء، والنون قبل الراء، واللام قبل الشين»[xix].

وفي السياق نفسه؛ يذكر أحمد أمين «أن اللغة العربية أرقى اللغات السامية، كما يقرر دارسو تلك اللغات، فلا تعادلها اللغة الآرامية ولا العبرية، ولا غيرهما من هذا الفرع السامي، وهي كذلك من أرقى لغات العالم؛ فهي تمتاز حتى عن اللغات الآرية بكثرة مرونتها، وسعة اشتقاقها»[xx]. كما يذكر محمد المبارك؛ وهو عضو سابق بمجمع اللغة العربية، أن هذه الأخيرة التقت بعدد من اللغات الأخرى بعد الإسلام، التقاء طويل الأمد، كالفارسية والسريانية واليونانية والقبطية والبربرية، فحصل أن تداخلت هذه اللغات وتأثر بعضها ببعض، فكانت القوة والغلبة في ذلك لصالح العربية، «فقد أُضِيف إلى ما كانت عليه العربية في ذاتها من بناء قوي محكم ومادة غزيرة، ولاسيما في المعنويات وسنن مطردة، أنها أصبحت لغة الكتاب المُنزَّل والرسالة المنتشرة في أطراف الأرض والأمة الحاكمة، فكانت النتيجة انقراض بعض اللغات وحلول العربية محلها في البلاد التي تم استعرابها، وكمل بعد الإسلام كالعراق والشام ومصر، وانزواء لغات أخرى كالبربرية في شمال أفريقيا وانحسار الفارسية إلى حدود بعيدة»[xxi].

من جهة أخرى؛ يؤكد محمد المبارك أن اللغة العربية «غزت اللغات الأخرى خلال العصور التي تلت الإسلام، ابتداء من الفارسية التي دخلها عدد كبير جدا من الألفاظ العربية، فلغاتُ الشعوب التي اتصلت بالعرب ودانت بالإسلام كالتركية»[xxii]. وعليه؛

يتضح جليا مدى صمود اللغة العربية أمام تقلبات الدهر، وأمام التحولات التي مرَّ منها المجتمع العربي، مقارنة بإخوتها من اللغات السامية، التي تعرض أكثرها للزوال والاندثار، فحلت العربية مكانها، كما أن تأثرها بغيرها، كان أقل من تأثر باقي اللغات الأخرى.

أما فيما يخص مكانة العربية الفصحى بين اللغات الأوروبية، فنشير إلى أن «النهضة الأوربية التي نتمسك بأذيالها اليوم، ما كان لها أن تكون في الزمن الذي جاءت فيه، لولا اللغة العربية التي نقلت لهم قسما من فلسفة اليونان وعلومهم، كما نقلوا عنها ما أنتجه علماء المسلمين من علوم: الحساب والهندسة الكيمياء والفلك والطب التي ظلت تعلم في معاهدهم وجامعاتهم إلى عهد قريب»[xxiii]. ينضاف إلى ذلك؛ أن «من الخصائص الصوتية للكلمة العربية ثَباتُ أصوات الحروف على مدى العصور والأجيال، توفيرا للجهد ودلالة على الاتصال بين أجيال الأمة العربية، وتعبيرا عن الثبات والخلود فيما لا يوجب تقلبُ الأيام وتبدُّل الحياة تغييرَه»[xxiv]. وهذا ما لا يوجد في كثير من اللغات الأوربية، إذْ تجد أن أصوات بعض الحروف تبدلت مع مرور الوقت، وهو ما صاحبه تغيُّرٌ في اللغة نفسها، فاللغة الإنجليزية على سبيل المثال، تختلف من جيل لآخر؛ بحيث تغيبُ تلك الصلة اللغوية بين ماضيها وحاضرها، وهو ما أكد عليه محمود معروف؛ أحد المهتمين بالعربية وخصائصها، ويذكر مثالا لذلك بقوله: «أن لغة شكسبير، وهو من أدباء القرن السابع عشر لا تكاد تُفهم عند كثيرين من المثقفين اليوم، اللهم إلا المتخصصين في الأدب الإنجليزي. ويرد بعض الباحثين هذا الأمر إلى اختلاف النطق وتطوره من جيل إلى جيل، وإلى نمو اللغة بطريقة غير طريقة الاشتقاق، وانقطاع الصلة بين كلمات الأسرة الواحدة في غالب الأحيان»[xxv].

وإذا عدنا إلى مسألة أصوات حروف العربية، نجد أن لكل حرف فيها صوت معين، لا يتغير باختلاف موقعه من الكلمة، وهي مسألة غائبة في العديد من اللغات؛ إذْ «نرى أحرف الهجاء في كثير من اللغات لا تمثل جميع الأصوات في اللغة، فالإنجليزية ـ مثلا ـ تتألف من أربعين صوتا، ولكن حروف هجائها ستة وعشرون حرفا. فهي تَعرف (الثاء) ولكن ليس هناك حرف واحدٌ يرمز إلى هذا الصوت، بل يلجؤون إلى استعمال (Th)، وكذلك حرف (الذال) فإنه يرد في كلمة (Father) أي أن (Th) لُفِظَتْ (ذالا)، وهناك (Sh) فإنها ترمز إلى حرف (الشين) الذي ليس له حرف واحد يرمز إليه. وحرف (C) يلفظ أحيانا (كافا) Car، وأحيانا (سينا) Center، وأحيانا (شينا) Pacient ...إلخ»[xxvi].

٤. خاتمة:

خلاصة القول؛ إن الحديث عن خصائص اللغة العربية ومكانتها بين سائر اللغات الإنسانية الأخرى، حديث شاسع ومتشعب، والكتابة فيه تطول بقدر شساعته، وحسبنا في هذه الورقة، أن سلطنا الضوء على جزء من هاته القضية، التي سال فيها مداد كثير، وتحتاج إلى إسالة مداد أكثر للحفاظ على وحدة لغتنا العربية، والتي تعد جزءا من هويتنا وحضارتنا، وكذلك للدفاع عنها تجاه منتقديها، وإبراز مكانتها وفضلها على مجموعة من اللغات الأخرى، لا فخرا وتباهيا بذلك، ولكن ردا على أعدائها ومهاجميها، وعلى من أرادوا الإطاحة بها. فقد أضحت لغة عالمية مطلوبة في كل بقاع العالم، بعد أن كانت مقتصرَة على العرب في العصر الجاهلي وبداية الإسلام، وستبقى كذلك إلى أن يرث الله ومن عليها، رغم كيد الكائدين لها.

وبناء على ما سبق؛ فقد توصلنا في هذا البحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

ـ أن اللغة العربية لها قيمة ومكانة جليلة في الثقافة العربية الإسلامية؛ وأن هذه القيمة تكتسبها من ارتباطها بالدين الإسلامي والقرآن الكريم.

ـ بقاء اللغة العربية واستمرارها إلى آخر الدنيا، رهين بحفظ الله لكتابه العزيز.

ـ تَجَذُّرُ اللغة العربية في التاريخ، واكتسابها القوة من القرآن الكريم.

ـ تُعدُّ اللغة العربية من أقوى الروابط والصلات التي تربط بين المسلمين من مختلف بقاع العالم.

ـ انفرادها بخصائص ومميزات لا توجد في غيرها من اللغات؛ ككثرة المفردات، وتطورها بأساليب متنوعة؛ منها التوليد الذاتي، والتوليد بالاشتقاق، وظاهرة الإعراب، ودقة التعبير، وظاهرة النحت،... .

ـ تميزُ اللغة العربية عن إخوتها من اللغات السامية، بكونها أكثر احتفاظا بالأصوات السامية، بل إنها تحتوي على أصوات لا وجود لها إلا فيها؛ كالثاء والذال والغين والضاد.

ـ تميزُهَا بِسِعَةِ مُدرجها الصوتي؛ فمخارج حروفها تتوزع من الشفتين إلى أقصى الحلق.

ـ تَجنبُها عند تأليف الكلمات والألفاظ الحروف المتقاربة المخارج؛ لأن ذلك يُنَفِّرُ المتلقي مما يسمعهُ.

ـ غزو اللغة العربية لكثير من اللغات بعد انتشار الإسلام؛ خاصة اللغة الفارسية والتركية.

ـ حلول اللغة العربية مكان العديد من اللغات في مجموعة من الدول، كالعراق والشام ومصر، بفضل انتشار الإسلام فيها.

وانطلاقا من نتائج هذا البحث، يوصي الباحث بما يلي:

ـ ضرورة الحفاظ على مكانة اللغة العربية ومنزلتها في ثقافتنا العربية، بالدفاع عنها تجاه أعدائها ومنتقديها.

ـ تشجيع الناشئة على الاهتمام باللغة العربية، ودراستها والإلمام بمعانيها وتطويرها، للحفاظ عليها وعلى مكانتها التي تستحقها.

ـ تنبيه المسؤولين إلى ضرورة اعتماد اللغة العربية لغة رسمية في كل المؤسسات الاجتماعية والخدماتية، بدل اللغات الأجنبية.

ـ تدريس جميع العلوم باللغة العربية بدل اللغات الأجنبية.

ـ استخدام اللغة العربية في جُلِّ مجالات البحث العلمي، بوصفها لغة علمية وأكاديمية.

ـ إنجاز دراسات مقارنة أكثر توسعا بين اللغة العربية وبين أشهر اللغات الأوروبية، حتى نسهم جميعا في إبراز تقدمها وتطورها المستمر على باقي اللغات الأخرى.

الهوامش والإحالات

---

[i] سورة يوسف، الآية: ٢.

[ii] سورة الزخرف، الآية: ٣.

[iii] معروف نايف محمود: **خصائص العربية وطرائق التدريس**، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، هامش، ص ٣٢.

[٤] الثعالبي أبو منصور(ت٤٢٩هـ): **فقه العربية وسر العربية**، تحقيق السقا والأبياري وشلبي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠٠٨م، ص ١.

[٥] سورة الحِجر، الآية: ٩.

[٦] متلف آسية: "تحديات اللغة العربية في ظل تكنولوجيا المعلومات: الواقع والآفاق"، **مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب**، الجزائر، عدد جوان ٢٠٢٠م، ص ١٨٦ ـ ١٨٧.

[٧] الرافعي مصطفى صادق: **وحي القلم**، الجزء الثالث، د ط، دار مصر للطباعة، مصر، د. ت ـ ط ، ص ٢٨.

[٨] السليم فرحان: **اللغة العربية ومكانتها بين اللغات**، د ط، ١٤ ديسمبر ٢٠١٦م، ص ٣.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

[٩] **إرنست رينان Ernest Renan مؤرخ وفيلسوف ومستشرق فرنسي، تعمق في معرفة اللغات، وخاصة اللغات السامية، حتى صار من ثُقَاتِهَا. ينظر: الشرقاوي عبد الرزاق أحمد: الصياغة اللغوية للخطاب الإعلامي، ط١، دار عيداء، ٢٠٢٠م، ص٢٤.** وزناتي **أنور محمود: زيارة جديدة للاستشراق، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م.**

[١٠] معروف نايف محمود: مرجع سبق ذكره، ص ٤٢ ـ ٤٣.

[١١] المرجع نفسه، ص ٤٩.

[١٢] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[١٣] المرجع نفسه، ص ٤١.

[١٤] غزالة حبيب: **خصائص اللغة العربية: بحث في اللغة العربية الفصحى والعامية وما يقابل خصائص الفصحى في غيرها من اللغات**، د ط، المطبعة العصرية بمصر، القاهرة، ١٩٣٥م، ص٩، (بتصرف يسير).

[١٥] الحلواني مُحَمَّد خير: **أصول النحو العربي**، ط٢، الناشر الأطلسي ومطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د ت، ص ٩١.

[١٦] السامرائي عامر رشيد: **آراء في العربية**، د ط، منشورات مكتبة النهضة ومطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٥م، ص٥٧.

[١٧] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[١٨] المبارك مُحَمَّد: **فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد**، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر، د ت ط، ص ٢٥٠.

[١٩] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

[٢٠] أمين أحمد: **ضحى الإسلام**، الجزء الأول، د ط، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة ـ مصر، ٢٠١٢م، ص ٢٦٥.

[٢١] المبارك مُحَمَّد: مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٤.

[٢٢] المرجع نفسه، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٤.

[٢٣] معروف نايف محمود: مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.

[٢٤] المبارك مُحَمَّد: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥١.

[٢٥] معروف نايف محمود: مرجع سبق ذكره، ص٤٣.

[٢٦] المرجع نفسه، ص ٤٨.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- أمين أحمد: ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، د ط، القاهرة ـ مصر، 2012م، الجزء الأول.
- الثعالبي أبو منصور(ت429هـ): فقه العربية وسر العربية، تحقيق السقا والأبياري وشلبي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ـ لبنان، 2008م.
- الحلواني مُحَمَّد خير: أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي ومطبعة إفريقيا الشرق، ط2، الدار البيضاء.
- الرافعي مصطفى صادق: وحي القلم، دار مصر للطباعة، د ط، د ت ط، الجزء الثالث.
- زناتي أنور محمود: زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة ـ مصر، 2006م.
- السامرائي عامر رشيد: آراء في العربية، منشورات مكتبة النهضة ومطبعة الإرشاد، د ط، بغداد 1965م.
- السليم فرحان: اللغة العربية ومكانتها بين اللغات،14 ديسمبر 2016م، موقع: نور بوك، ينظر رابط المقال: https://www.noorbook.com/book/internal_download/13d9632dca6f1ee973c9823ceaeefb4a/8/ea4d9dc1e4b926916848a86bfd820453/.
- الشرقاوي عبد الرزاق أحمد: الصياغة اللغوية للخطاب الإعلامي، دار عيداء ، ط1، 2020م.
- غزالة حبيب: خصائص اللغة العربية: بحث في اللغة العربية الفصحى والعامية وما يقابل خصائص الفصحى في غيرها من اللغات، المطبعة العصرية بمصر، د ط، القاهرة، 1935م.
- المبارك مُحَمَّد: فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر للطباعة والنشر، د ط، د ت ط.
- متلف آسية: ينظر مقالها: "تحديات اللغة العربية في ظل تكنولوجيا المعلومات: الواقع والآفاق"، مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، عدد جوان 2020م.
- معروف نايف محمود: خصائص العربية وطرائق التدريس، دار النفائس، ط2، بيروت، 1407هـ/1987م.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033